الرُّبوبيون: شبهاتهم وموقف الإسلام منها

أ. رزان بنت عبد اللطيف بن محمد العبد القادر
ماجستير عقيدة ومذاهب معاصرة-قسم الدراسات الإسلامية - كلية الشريعة والقانون-جامعة الإمام عبد الرحمن بن فيصل – المملكة العربية السعودية.
razan116640@gmail.com

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٥/٠٨/٢٠م
تاريخ القبول: ٢٠٢٥/٠٩/١٠م
تاريخ النشر: ٢٠٢٥/١٠/٣١م

ملخص البحث:

يهدف هذا البحث إلى الكشف عن حقيقة الفكر "الرُّبوبي"، واستعراض أبرز شبهاته الفكرية المتعلقة بالوحي والنبوة والمعجزات والمعاد، مع عرض أقوال "الرُّبوبيين" وتحليلها ونقدها في ضوء العقيدة الإسلامية. ومن أبرز من تبنّى هذه الأقوال فولتير، وسبينوزا، وتوماس وغيرهم من مفكري الغرب. وقد اعتمد البحث على المنهج التحليلي النقدي، مع العناية بتوثيق الأقوال من مصادرها الأصلية. وتوصلت نتائجه إلى أن الفكر "الرُّبوبي" يتعارض مع أصول الإسلام، ويقوم على عقلانية معزولة عن الوحي، الأمر الذي يستدعي مواجهته بتعزيز الوعي العقدي وتفنيد شبهاته في الساحة الفكرية والإعلامية.

الكلمات المفتاحية: الرُّبوبي-شبهات فكرية- موقف الإسلام.

الإحالة: العبد القادر ، أ. رزان بنت عبد اللطيف بن محمد ، ٢٠٢٥، الرُّبوبيون: شبهاتهم وموقف الإسلام منها، مجلة القلم للعلوم الإنسانية والتطبيقية (علميَّة - دوريَّة – محكَّمة) ١٢-٥١، ص ص ١٤٤-١٧٠.

Ruuibiyyun: Their intellectual doubts and Islam's position on them

Ms. Razan bint Abdullatif bin Mohammed AlAbdulqader

MA in Contemporary Doctrines, Department of Islamic Studies, Faculty of Sharia and Law, Imam Abdulrahman bin Faisal University, Saud Arabia

Received (date): 20/08/2025
Accepted (date): 10/09/2025
Published (date): 31/10/2025

Abstract:

This article aims to characterize the reality of " Ruuibiyyun" and its main intellectual doubts concerning revelation, prophethood, miracles, and the afterlife, while presenting the statements of Ruuibiyyun, analyzing and criticizing them in light of Islamic Doctrine. There a number of prominent figures who adopted such views including Voltaire, Spinoza, Thomas, and other Western thinkers. The study employs an analytical and critical approach, with careful documentation of the statements from their original sources. Findings reveals that Ruuibiyyiah contradicts the foundations of Islam and is based on a rationality detached from revelation. The study concludes that these conceptions should be confronted by strengthening doctrinal awareness and refuting its claims in the intellectual and media spheres.

Keywords: Ruuibiyyiah, intellectual doubts, Islamic response, western thinkers.

المقدمة:

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، وبعد..

يُشكِّل الفكر "الرُّبوبي" تهديدًا جوهريًا على العقيدة الإسلامية، بل وعلى المنظومة الدينية والأخلاقية التي يقوم عليها المجتمع، فهو ليس مجرد طرح فكري مستقل عن غيره، وإنما يحمل في طياته انحرافًا عميقًا بعيدًا عن الإيمان الحق، حيث يسعى إلى فصل الإنسان عن مصدر الهداية الإلهية، ويضع العقل البشري في موضع الإله، جاعلًا منه الحَكم الوحيد في القضايا الغيبية والدينية، وفي هذه الدراسة استعنت بأقوال بعض رواد الفكر "الرُّبوبي" ليس على سبيل الحصر، وإنما ذكرت أمثلة كي لا أثقل البحث. هذا والله أعلم.

أهميَّة البحث:

- خطورة المذهب "الرُّبوبي" وانتشار شبهاته بين المسلمين، مع بيان فسادها ودحضها.
- حاجة الناس إلى بيان مثل هذه المذاهب المنحرفة.
- إثراء الجهات الفكرية المعنية بهذه القضايا التي تتعلق بالعقيدة والفكر وتعزيز معرفتها بها.
- عناية الإسلام بكشف الشبهات وإبطالها بالأدلة والبراهين.

أهدافُ البحث:

- توضيح مفهوم الربوبيَّة ونشأتها اللغوية والاصطلاحية، وبيان جذورها الفكرية والتاريخية.
- استعراض أبرز شبهات "الرُّبوبيين" حول الوحي، والنبوة، والمعجزات، والمعاد، وتحليلها.
- بيان موقف الإسلام من هذه الشبهات، والرد عليها بالأدلة النقلية والعقلية.
- تحذير المجتمع المسلم من تسرب هذا الفكر إلى أبنائه، وتعزيز الوعي بأهميته العقدية.
- الإسهام في إثراء الدراسات العقدية المعاصرة، لا سيما فيما يخص التعامل مع الاتجاهات الفكرية الحديثة.

تساؤلات البحث:

- ما المقصود بالفكر الرُّبوبي؟ وما أبرز خصائصه ونشأته؟
- ما أهم الشبهات التي يثيرها الرُّبوبيون حول الوحي والنبوة والمعاد؟
- ما موقف الإسلام من هذه الشبهات؟ وكيف يرد عليها من حيث النقل والعقل؟

حدود البحث:

اقتصر البحث على دراسة الفكر "الرُّبوبي" من حيث مفهومه، ونشأته، وشبهاته الرئيسة (الوحي، النبوة، المعجزات، المعاد)، مع بيان الردود الإسلامية عليها، دون التوسع في مذاهب فلسفية أو عقدية أخرى.

الدّراسات السابقة:

- **نقض المذهب الرُّبوبي بدلالة استلزام الألوهية لصفات الكمال، عبد اللطيف بن حمود التويجري**، (٢٠٢٣م) هذه الدراسة اختصت بنقضها المذهب الرُّبوبي من حيث جانب استلزام الألوهية لصفات الكمال بينما دراستي عامة تناولت شبهات مُختلفة وموقف الإسلام منها.
- **الألوهية في الفكر الرُّبوبي وموقف الإسلام منها، د.فايقة بنت محمد زيدان**،(٢٠٢٢م)، تحدثت الدراسة عن موقف الفكر الرُّبوبي من الذات الإلهية مع بيان الصفات الإلهية في الفكر الرُّبوبي وموقف الإسلام منها، بينما في دراستي هذه قمت بطرح شبهات الربوبيين وبيان موقف الإسلام منها.
- **العناية الإلهية في الفكر الرُّبوبي وموقف الإسلام منها، د.فايقة بنت محمد زيدان**،(٢٠٢٣م) تحدثت الدراسة عن العناية الإلهية وجذورها، والرُّبوبية ومراحلها الفكرية ثم استعرضت الاتجاهات الرُّبوبية في العناية الإلهية وكذلك العناية الإلهية في الإسلام، بينما دراستي تناولت حقيقة الفكر الرُّبوبي واستعراض أبرز شبهاته الفكرية وموقف الإسلام منها.
- **الرُّبوبيون وموقفهم من الدين، دراسة نقدية، حنان بنت مسلم مرزوق السفياني** رسالة دكتوراه جامعة أم القرى، مكة المكرمة، (١٤٤١هـ)ــ، هدفت الدراسة إلى التعريف بالمذهب الربوبي وجذوره في الفكر اليوناني والغربي في العصور الوسطى، بالإضافة إلى متابعة تطوره في العصر الحديث. كما تناولت الدراسة مصادر المعرفة عند الربوبيين، وموقفهم من مسائل العقيدة وأبوابها، إضافة إلى موقفهم من التشريع والأخلاق. وخلصت الدراسة إلى جملة من النتائج، من أبرزها أن المذهب الرُّبوبي نشأ ليحل المشكلة الغربية المتمثلة في غياب الثقة بالدين والوحي، حيث كانت الكنيسة الطاغية والإنجيل المحرَّف المرجع الأوحد. وهذا السبب غير موجود في الإسلام، مما يجعل اعتناق هذا المذهب بلا حجة للمسلم، أما دراستي فقد تناولت حقيقة الفكر الرُّبوبي واستعراض أبرز شبهاته الفكرية وموقف الإسلام منها.
- **ربوبيُّون وربانيون، د.نور الدين أبو لحية**،(١٤٤٤هـ) يناقش الكتاب فكر الرُّبوبيين الذين يستغنون بالعقل عن النبوة، محاورًا إياهم من منطلقاتهم الفكرية ومبينًا خطأ تعميمهم لانحرافات الأديان، مؤكدًا أن القيم التي ينادون بها متحققة في الإسلام الخالص بعيدًا عن أخطاء أتباعه. أما بحثي فقد ركز على شبهات محددة أثاروها، مع بيان الموقف الإسلامي منها.

منهج البحث:

المنهج التحليلي: وذلك بتحليل نصوص الربوبيين وبيان موقفهم.

المنهج النقدي: وذلك ببيان موقف الإسلام تجاه هذه الشبهات.

إجراءات البحث:

١- عزو الآيات القرآنية إلى سورها وأرقام آياتها في الهامش.

٢- تخريج الأحاديث؛ فإن كان الحديث من الصحيحين أو أحدهما أكتفي بعزوه إليهما، وإن لم يوجد في أحد الصحيحين أجتهد في تخريجه من مظانه، مع ذكر درجته.

٣- نسبة الأقوال إلى قائليها وتوثيقها من مصادرها.

٤- عند التوثيق سأقتصر في الهامش على المعلومات الأساسية للمراجع (الكتاب، الجزء والصفحة اسم المؤلف)، وإثبات المعلومات التفصيلية في فهرس المصادر والمراجع.

٥- التعريف بأعلام الرُّبوبيين بصورة مُختصرة دون تقيّد بآلية معينة مع الإحالة إلى المرجع للاستزادة.

خُطة البحث:

وتتكون من مقدمة وثلاثة مباحث، وخاتمة، وفهارس.

المقدمة: وتشمل أهميَّة الموضوع، وأهداف البحث، تساؤلات البحث، حدود البحث، والدِّراسات السابقة، ومنهج البحث، وخُطة البحث.

المبحث الأول: مفهوم الرُّبوبيين ونشأتها، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: مفهوم الرُّبوبيين.

المطلب الثاني: نشأة الرُّبوبية.

المبحث الثاني: شبهات الرُّبوبيين، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: شبهة الرُّبوبيين في الوحي.

المطلب الثاني: شبهة الرُّبوبيين في النبوة والمعجزات.

المطلب الثالث: شبهة الرُّبوبيين في المعاد.

المبحث الثالث: موقف الإسلام من شبهات الرُّبوبيين.

الخاتمة: وفيها النتائج والتوصيات.

الفهارس.

المطلب الأول: مفهوم الرُّبوبيون

أولًا: الرُّبوبية في اللغة:

الرُّبوبية في اللغة مشتقة من اسم الرب وهو الله عز وجل، وهو رب كل شيء، أي مالكه، له الرُّبوبية على جميع الخلق، لا شريك له، وهو رب الأرباب، ومالك الملوك والأملاك، قال أبو منصور: "والرب يطلق في اللغة على المالك، والسيد، والمدبر، والمربي، والمتمم و بـ"ال" التعريف (الرب) لا يطلق إلا على الله، وقيل: على غير الله عز وجل إلا بالإضافة، فمن ملك شيئا فهو ربه، فقيل: فلان رب هذا المنزل، وفلان رب هذه الناقة، أيّ مالكها(1)، فالربوبية هي تولي أمور الخلق بتربيتهم، وشؤون أمورهم ،وتقدير أقدارهم ومآلهم.

ثانيًا: الرُّبوبيون في الاصطلاح:

الرُّبوبية: هي تعريب للكلمة الإنجليزية (Deism – ديوس)، المشتقة من الكلمة اللاتينية التي تعني "الله" يستمد أصحاب هذا المذهب اعتقاداتهم من العقل الطبيعي وحده، لا من الوحي الخارق للطبيعة، ويؤمنون بوجود إله واحد خلق العالم من العدم، كما خلق المادة والطاقة، ووضع قوانين الطبيعة التي يمكن للعلماء اكتشافها. وبمجرد أن خلق الله العالم، انسحب منه تمامًا وكأنه في إجازة دائمة، ولم يعد يتدخل في شؤونه، إذ تُركت قوانين الطبيعة لتدير كل شيء بنفسها (2)، ويعرّفها روبرت(3) بأنها: "الاعتقاد بضرورة وجود إله خلق العالم بكل قوانينه، ولكنه يؤكد، مع ذلك، على عدم وجود تبرير عقلي للاعتقاد بأن الله يولي اهتمامًا خاصًا بالإنسان والعدالة الإنسانية "(4).

وقيل أيضًا: " هو مذهب يدعو إلى الاعتقاد بدين طبيعي مبني على العقل دون الوحي، منكرًا تدخل الله في نواميس الطبيعة"(5).

فنستنتج مما سبق أن المذهب "الرُّبوبي" يقوم على الإيمان بوجود خالق أزلي للكون، لكنه يُنكر عنايته الإلهية، ولذلك يرفض الرُّبوبيون مبدأ الوحي، وما يترتب عليه من الإيمان بالنبوة، والمعجزات، والديانات، والمعاد.

وقد يخلط البعض أحيانًا بين المذهب "الرُّبوبي" و "اللاأدري" لذا أجد أنه من الجدير بالذكر معرفة أن المذهب "الرُّبوبي" يختلف عن المذهب "اللاأدري"، إذ يؤمن "الرُّبوبيون" بوجود إله خالق للكون والطبيعة، في حين أن "اللاأدريين" لا يؤمنون بوجود إله ولا يشغلون أنفسهم بالتفكير في ذلك(6).

المطلب الثاني: نشأة الرُّبوبية:

نشأ المذهب "الرُّبوبي" في أوروبا خلال عصر النهضة وتطور بشكل ملحوظ خلال عصر التنوير (١٦٩٠-١٧٣٠م)(7) ، من ثم انتقل من إنجلترا وعبر القناة الإنجليزية إلى مختلف أنحاء القارة الأوروبيَّة، وأصبح جزءًا من التيار الفكري الذي تبناه كبار الفلاسفة الفرنسيون(8).

ومع انتشـــار المذهـب، تطورت أفكاره على يـد مفكرين بـارزين من أبرزهم: "ســبينوزا"[٩]، و"فولتير"[١٠]، و"توماس باين"[١١]، حيث رأوا أن العقل هو المصـــدر الوحيد لمعرفة الله، وليس الوحي أو الكتب المقدسة[١٢].

وكان من نتائج هذا التيار الفكري رفض النصـرانية ومؤسســاتها للعلم، ما أدى إلى انتشــار الشــك في جميع الأديان، بما فيها الإســلام. فكان المذهب "الرُّبوبي" ردّ فعل على هيمنة الكنيســة والتشــدد الديني في العصــور الوســطى؛ حيث ســعى رواد الرُّبوبية إلى الجمع بين العقل والإيمان بوجود خالق، لكنهم أنكروا الوحي والمعجزات والتشريعات الدينية[١٣].

وعلى نفس المنوال، كان موقف "الرُّبوبيين" من الإســلام، الذي كان يُعرف آنذاك بـــ"دين الترك"، مشابهًا لموقفهم من الكنيسـة، إذ يعكس هذا النهج جهل بعض فلاسفة التنوير وتجسيد نزعة التعالي التي جعلت العقل الغربي ينظر إلى الشرق بنظرة دونية مقارنة بالغرب[١٤].

المبحث الثاني: شبهات الرُّبوبيين:

المطلب الأول: شبهة الرُّبوبيين في الوحي:

نلحظ أن للمذهب "الرُّبوبي" اســتشــكالات متعددة، فهم يؤمنون بوجود إله، ولكنهم ينكرون وجود وحي معصوم مما انتج لنا شبهات عدة كان من أبرزها:

١. دعوى الاكتفاء بالعقل:

تميز عصـر التنوير (١٦٩٠-١٧٣٠م) بروح نقدية مُشـككة، لم تقبل أي شـيء بناءً على العقيدة وحدها، مما جعل الجدل الديني بين "الرُّبوبيين" والنصــارى الأرثوذكس من أبرز قضــاياه، ورغم جرأته النقدية فقد كان يؤمن بقوة العقل[١٥] كمصـــدر للمعرفة دون الحاجة لرجوع إلى وحي أو إلهام، قـادر على قيادتهم إلى الفهم الصـحيح للدين والأخلاق، وكان "**فولتير**" من أبرز المؤيدين للنزعة العقلانية في الدين،[١٦] فقد اتخذ موقفًا نقديًا من الوحي عمومًا، ولم يقتصــر نقده على الإسلام، بل امتد إلى النصرانية في كتابهم المقدس، حيث وصفه بأنه مليء بالتناقضات والأساطير، وقد قال في هذا السياق:

"إذا كانت الكتب المقدســة تعتبر وكأنها مملاة كلمة كلمة، أو حرفًا حرفًا، من الله على الأنبياء، فكيف يمكن إذن أن نكتشــف فيها أخطاء أو مغالطات تاريخية ؟!"، وذكر في موضــع آخر:"العهد القديم ممتلئ بالخرافات والخزعبلات، أو بالقســاوة والفجاجة، وبقصــص المجازر والذبح والقتل وبالمعجزات التي تناقض قوانين الطبيعة، فهل هذا هو كتاب الله؟! وهل الله يتكلم بمثل هذه الطريقة، ويسمح بارتكاب مثل هذه الأعمال ؟!"[١٧].

فلم يكتفِ "**فولتير**" بانتقاد النصوص، بل سخر أيضًا من رجال الدين والكنيسة متهمًا، استغلالهم هذه النصوص لخداع الناس.

يذكر"سبينوزا" في كتابه: "أما فيما يتعلق بقوانين الطبيعة التي صدر هذا الوحي طبقا لها فإني أعترف بأنّي لا أعلمها، إنَّني أستطيع أن أقول، كما يقول الآخرون، بأنَّ الوحي قد حدث بقدرة الله، ولكني أعتقد بأنَّ مثل هذا القول لا يعني شيئًا؛ لأنه يعني إيضاح صيغة شيءٍ فردي بلفظ مُتعال، إنَّ كلَّ شيء يصدر بالفعل عن الله، بل إنه ما كانت قدرة الطبيعة هي ذاتها قدرة الله، فمن المؤكد أننا بقدر ما نجهل العلل الطبيعية، لن نكون قد فهمنا قدرة الله، فلا يُعقل إذن أن نلتجئ إلى قدرة الله عندما نجهل العلة الطبيعية لشيء ما، أي عندما نجهل قدرة الله نفسها، فسبينوزا يُنكر كل وحي خارجي ولا يؤمن إلا بالوحي عن طريق النُّور الفطري الذي هو منبع الفلسفة والذي يُؤدِّي أيضًا إلى الطاعة والتقوى"(١٨).

وبذلك يظهر من كلام "سبينوزا" رفضه للمعرفة المستندة إلى الوحي الخارجي، مؤكدًا أن العقل والنور الفطري هما السبيل الحقيقي لمعرفة الله. كما يربط المعرفة بالعقل بالفضيلة والطاعة، ما يعكس جوهر المذهب "الرُّبوبي" القائم على فهم الله عبر العقل، وليس عبر النصوص أو المعجزات، هذا الموقف يمثل تحديًا للفهم الديني التقليدي، لكنه يعزز المنهجية العقلية والتفكير النقدي في دراسة الكون والخالق.

٢. خصوصية الوحي للموحى إليه:

يرى "**توماس باين**" أن الوحي في الدين هو اتصال مباشر بين الله والفرد، وبالتالي فهو مُلزِم لهذا الشخص فقط، أما عند نقله للآخرين فإنه يفقد صفة الوحي المباشر، ولا يكون إلزاميًا لهم.

يقول: "إنه لتناقض في الـمُصطلحات والأفكار، تسمية أي شيء يأتي إلينا من جهة أخرى وحيًا، إما لفظياً أو كتابة الوحي يَقتَصرُ بالضرورة على التواصل الأول بعد ذلك، هو مجرد تسليم بأن ما يقوله هذا الشخص هو وحي مُنزَل، وعلى الرغم من أنه قَد يَجِدُ نَفْسَهُ مضطراً للإيمان به، فإنه لا يُمكن أن أكون ملزماً بالإيمان بها بنفس الطريقة؛ لأنه لم يكن وحيا منزلاً إلي، وليس لدي سوى كلمته بأن وحياً قد أُنزِلَ إليه، عندما قال موسى لبني إسرائيل أنه قد تلقى لوحي الوصايا من يدي الرب، لم يكونوا ملزمين بتصديقه لأنه لم يكن لديهم أي سلطة أخرى لذلك سوى قوله لهم؛ وليس لدي أي سُلطة أخرى سوى كَلِمَةَ مؤرخ ما يُخبِرُني بذلك، عندما قيل لي أن القُرآنَ قَد كُتِبَ في السماء وجُلِبَ إلى محمد من قبل ملاك، فالادعاء يندرج أيضًا تحت نفس النوع من الإشاعة كسابقه والأدلة الغير مباشرة أيضًا والسلطة المستخدمة كالسلطة السابقة، فلم أرَ الملاك بنفسي، وبالتالي، لديّ الحق في عدم الإيمان به، عندما قيل لي أيضًا إن هناك امرأةً تُدعى مريم العذراء، وإنها

قد أعطيت طفلاً دون معاشرةِ رَجُلٍ و أن خَطيبها، يوسف، قد قال أن ملاكاً قد أخبره بذلك، فلدي الحق في التصديق من عدمه؛ فمثل هكذا ظرف يَتَطلب أدلةً أقوى بكثير من مجرد كلامهم؛ لكننا لا نملك ذلك حتى، لأنه لم يَقُم يُوسف ولا مريم بكتابة أي شيءٍ من هذا القبيل، بل أنها ذكرت من قبل الآخرين فإنها اذاً إشاعة مبنية على إشاعة لذلك أختار أن لا أجعل هكذا أدلة أساساً لإيماني"[١٩].

٣. اختلاف الديانات وتناقض نصوص الوحي:

يتبنى "الرُّبوبيون" موقفًا تسامحيًا تجاه اختلاف الأديان حيث يرون أن جميع الأديان تحتوي على قدر من الحقيقة، ولكنها قد شوهت بسبب الأيدي البشريَّة فهم يركزون على الاعتماد على العقل والتجربة بدلًا من الاتباع الأعمى للنصوص الدينية.

يذكر "فولتير" في مقالته: "أيها المجانين، يا من لم تقدروا قط على عبادة الله الذي خلقكم أيها المجرمون الذين لم تقدروا أبدًا على الاهتداء بقدوة أتباع شرائع نوح، ولا بالصينيين المستنيرين، ولا البارسيين وكل الحكماء أيها الوحوش الذين تحتاجون إلى الخرافات كما تحتاج حواصل الغربان للجيف! أخبرتم بهذا بالفعل ولا شيء آخر لأخبركم به؛ إن كان لديكم ديانتان في بلادكم فستذبح كل منهما الأخرى، وإن كان لديكم ثلاثون دينًا فسيسكنون في سلام، انظروا إلى عظيم الترك[٢٠]، يحكم الزرادشتيين، والبانيانيين، والمسيحيين اليونانيين، والنساطرة، والروم، وأول من يحاول أن يثير الفتن يخوزق، ويصمت الجميع، من بين كل الديانات، المسيحية بلا شك هي الديانة التي يجب أن تلهم البشر بالتسامح أكثر من غيرها".

وقال: "هذا النزاع المرعب الذي امتد قرونًا كثيرة هو درس مذهل نتعلم منه أنه يجب أن يُسامح كل منا أخطاء الآخر، إن النزاع هو المرض الكبير للبشرية، والتسامح هو علاجه الوحيد"[٢١].

أما من ناحية تناقض النصوص فقد استشهد **"سبينوزا"**[٢٢] بنصوص متناقضة في الكتاب المقدس تؤدي إلى تفسير الوحي وفقًا لآراء الأنبياء، ساعيًا في النهاية إلى إثبات أن الوحي والنبوءات ليست سوى نتاج الخيال الذاتي، فعلى سبيل المثال ورد في سفر حزقيال عن بني إسرائيل ومعارضتهم لأوامر الله:«مَا لَكُمْ أَنْتُمْ تَضْرِبُونَ هَذَا الْمَثَلَ عَلَى أَرْضِ إِسْرَائِيلَ، قَائِلِينَ: الْآبَاءُ أَكَلُوا الْحِصْرِمَ وَأَسْنَانُ الْأَبْنَاءِ ضَرِسَتْ؟»[٢٣].

«وَأَنْتُمْ تَقُولُونَ : لَيْسَتْ طَرِيقُ الرَّبِّ مُسْتَوِيَةً فَاسْمَعُوا الْآنَ يَا بَيْتَ إِسْرَائِيلَ : أَطَرِيقِي هِيَ غَيْرُ مُسْتَوِيَةٍ ؟ أَلَيْسَتْ طُرُقُكُمْ غَيْرَ مُسْتَوِيَةٍ ؟»[٢٤].

«وَبَيْتُ إِسْرَائِيلَ يَقُولُ: لَيْسَتْ طَرِيقُ الرَّبِّ مُسْتَوِيَةً أَطُرُقِي غَيْرُ مُسْتَقِيمَةٍ يَا بَيْتَ إِسْرَائِيلَ»[٢٥]، وهذه الآيات هي خلاف ما ورد في غيرها، ففي سفر الخروج ورد: «وَأَخَذَ كِتَابَ الْعَهْدِ وَقَرَأَ فِي مَسَامِعِ الشَّعْبِ، فَقَالُوا: «كُلُّ مَا تَكَلَّمَ بِهِ الرَّبُّ نَفْعَلُ وَنَسْمَعُ لَهُ»[٢٦].

«صَانِعُ الإِحْسَانِ لأُلُوفٍ، وَمُجَازِي ذَنْبِ الآبَاءِ فِي حِضْنِ بَنِيهِمْ بَعْدَهُمُ، الإِلَهُ الْعَظِيمُ الْجَبَّارُ، رَبُّ الْجُنُودِ اسْمُهُ»[٢٧].

يرى صموئيل أن الله لا يعدل ما قضاه بعد أن أقرَّه بالفعل، ولذلك أخبر شاؤول بعد توبته ورغبته في عبادة الله وطلب نعمه بأن الله لا يغير حكمًا أصدره ضده. «وَأَيْضًا نَصِيحُ إِسْرَائِيلَ لَا يَكْذِبُ وَلَا يَنْدَمُ، لأَنَّهُ لَيْسَ إِنْسَانًا لِيَنْدَمَ»[٢٨]،ونرى هنا في سفر إرميا، أن الله قد أوحي لإرميا وحيًا مختلفًا تمامًا فيقول:

«فَتَرْجِعُ تِلْكَ الأُمَّةُ الَّتِي تَكَلَّمْتُ عَلَيْهَا عَنْ شَرِّهَا، فَأَنْدَمُ عَنِ الشَّرِّ الَّذِي قَصَدْتُ أَنْ أَصْنَعَهُ بِهَا»، «وَتَارَةً أَتَكَلَّمُ عَلَى أُمَّةٍ وَعَلَى مَمْلَكَةٍ بِالْبِنَاءِ وَالْغَرْسِ»، «فَتَفْعَلُ الشَّرَّ فِي عَيْنَيَّ، فَلَا تَسْمَعُ لِصَوْتِي، فَأَنْدَمُ عَنِ الْخَيْرِ الَّذِي قُلْتُ إِنِّي أُحْسِنُ إِلَيْهَا بِهِ»[٢٩].

وعليه، فإنّ النظر في هذه النصوص يكشف عن أنّها لا تقدّم صورة واحدة ثابتة، بل تحمل تباينات واضحة؛ ففي موضع يُقال إن كل إنسان يُحاسب على عمله وحده، بينما نجد في موضع آخر أن ذنوب الآباء تمتد إلى الأبناء. كما يُصوَّر الشعب أحيانًا مطيعًا لوصايا الله، وأحيانًا أخرى معترضًا على عدالة طرقه. كذلك نجد أن بعض النصوص تؤكد أن حكم الله ثابت لا يتغيّر، بينما نصوص أخرى تصوّر الله نادمًا ومغيّرًا لأحكامه بحسب أفعال الناس. هذه الاختلافات رآها سبينوزا دليلاً على أن ما دوّنه الأنبياء لم يكن وحيًا ثابتًا مطلقًا، بل كان مرتبطًا بتجاربهم وفهمهم الشخصي.

المطلب الثاني: شبهة الرُّبوبيين في النبوة والمعجزات:

أولًا: شبهات في النبوة:

يرى "الرُّبوبيون" أن النبوة ليست ضرورية لهداية الإنسان، لذلك فهم يعتبرون النبوات ظواهر بشرية نشأت في سياقات تاريخية وثقافية محددة، وليست وسيلة لنقل الحقيقة المطلقة.

فيذكر **"سبينوزا"**: "إن مجرد الخيال[٣٠] لا يتضمن بطبيعته اليقين، على نحو ما تتضمنه كل فكرة واضحة ومتميزة، بل إن من الضروري، للحصول على اليقين، أن نُضيف إلى الخيال شيئًا ما هو الاستدلال، ويترتب على ذلك أن النبوة لا تتضمن بذاتها اليقين، ما دامت تعتمد، كما بينا على الخيال وحده، وإذن فالأنبياء لم يكونوا على يقين من الوحي الذي وهَبَهُم الله إيَّاه عن طريق الوحي نفسه، بل اعتمادًا على آية أي علامة ما"[٣١].

وقال: "أوحي إلى نوح، بطريقة على مستوى فهمه، بأنَّ الله سيُهلك الجنس البشري، الواقع أن نوحًا كان يعتقد أنَّ العالم كله، باستثناء فلسطين، لم يكن مسكونا، ولم يجهل الأنبياء مثل هذه الأشياء فحسب، بل جهلوا أيضًا أشياء أخرى كثيرة أكثر أهمية، ولا ينقص جهلهم هذا من تقواهم شيئًا لأنهم لم يقولوا شيئًا خاصا يتعلق بصفات الله، بل كانت آراؤهم عنه هي بعينها الآراء المتداولة، وكان الوحي الذي هبط عليهم متناسبًا مع آرائهم، وهكذا نرى بوضوح أنَّ ما نالَهُ الأنبياء من ثناء وتقدير عظيمين لا يرجع إلى مزايا روحية عالية بل إلى تقواهم ورسوخ إيمانهم"[٣٢].

ويعتبر **"سبينوزا"** أن النبي هو مجرد رجل شريف واعتباره هذا فيه نقض للنبوة فكل فرد يستطيع أن يكون رجلًا شريفًا، **يقول:** "طلب حزقيا من أشعيا آية تتنبأ بعودة صحته له، وهو يعلم منذ مدة طويلة أن أشعيا نبي، فهذا يدل على أنَّ الأنبياء كان لهم دائمًا آيات تجعل لهم يقينا بالأشياء التي يتخيلونها بهبة النبوة؛ لذلك نبه موسى اليهود بأنَّ عليهم أن يطلبوا آية[٣٣] من النبي أي مصير شيء سيحدث في المستقبل، فالنبوة إذن من هذا الوجه أقل من المعرفة الطبيعية التي لا تحتاج إلى آية ما، بل تتضمن بطبيعتها اليقين والواقع أن هذا اليقين النبوي لم يكن يقينا رياضيًا، بل كان يقينًا خُلقيًا فحسب"[٣٤].

وبذلك يلاحظ من طرح "سبينوزا" إلى أن النبوة ليست وسيلة لنقل حقائق مطلقة، بل ظاهرة بشرية تقوم على الخيال وتتشكل وفق مستوى معرفة الأنبياء وسياقهم التاريخي والثقافي، ويرى أن قيمة الأنبياء لم تكمن في تميّز معرفي، بل في تقواهم وإخلاصهم، وهو ما يجعل النبوة عنده مرتبطة بالبُعد الأخلاقي أكثر من ارتباطها باليقين العقلي أو المعرفي.

ويعتقد **"توماس باين"** أن النبوة مجرد خرافة وليست دينًا حقيقيًا، بل وسيلة انتشرت من خلالها العديد من الادعاءات حول العالم، حيث يراها صناعة من قبل منتحلين ادّعوا النبوة **يقول:**" كل الأشياء التي تُسمى نبوءات في الكتاب المسمى بالمقدس تأتي تحت هذا الوصف، ولكن حال النبوءة كحال المُعجزة، فلن نستطيع الإقرار حتى لو كانت حقيقية، أولئك الذين يجب أن يُخبروا بالنبوءة لا يُمكن لهم أن يعرفوا ما إذا كان الرجُلُ قد تنبأ أو كَذِبَ، أو ما إذا كان قد كُشِفَ له شيء، أو توقعه بنفسه؛ واذا كان الشيء الذي يسمى النبوءة يجب ان يحدث بالتحديد أم شيء يشبهه من بين العديد من الأمور التي تحدث يومياً، لا يُمكن أن يُعرَفَ ما اذا كان قد تنبأ بها، أم خمّنَها، أو ما إذا كان ذلك قد حدث عرضياً. النبي، لذلك، هو شخصيةً عديمة الفائدة وغيرُ ضرورية، والجانب الآمن من القضية هو الحذر من افتراضها، من خلال عدم إعطاء ائتمان لهذه العلاقات".

وبذلك يظهر أن "توماس باين" يرى أن النبوءة مجرد ادعاء أو مصادفة لا دليل على صدقها، ومن ثم فهي عديمة الجدوى، والموقف الأسلم هو عدم تصديقها.

ثانيًا: شبهات في المعجزات: فقد قابلها "الرُّبوبيون" بالرفض إذ يؤمنون بأن الله وضع قوانين طبيعية ثابتة لا يخرقها بتدخلات خارقة، وأن الأديان القائمة على المعجزات تفتقر إلى المنطق، مفضلين الاعتماد على العقل والتأمل في الطبيعة لفهم الله دون الحاجة إلى وحي أو تدخل إلهي مباشر، وينفي "سبينوزا" فكرة المعجزة من داخل الإطار الديني، لكنه يعيد توظيف المصطلح ليمنحه دلالة جديدة، وينتهج هذا الأسلوب في مواضع عديدة من الرسالة.

يقول "سبينوزا": "إنَّ لفظ المعجزة لا يُمكن أن يُفهم إلا في صلته بآراء الناس، ويعني مُجرد عمل لا نستطيع أن نبين علته قياسًا على شيءٍ آخَرَ معروف، أو هو على الأقل عمل لا يمكن لراوي المعجزة أن يُفسره، وأستطيع أن أقول حقيقة: إنَّ المعجزة حادثة لا نستطيع أن نبين عِلَّتَها اعتمادًا على مبادئ الأشياء الطبيعية كما ندركها بالنور الفطري، ومع ذلك لما كانت المعجزات قد أجريت على مستوى فهم العامة الذين يجهلون مبادئ الأشياء الطبيعية جهلًا تامًا، فمن المؤكد أن القدماء قد أدخلوا في باب المعجزات كل ما لم يستطيعوا تفسيره بالوسيلة التي اعتاد العامة الالتجاء إليها لتفسير الأشياء الطبيعية، أي بالالتجاء إلى الذاكرة لتذكر حالة مشابهة يتصورنها عادةً دون دهشة؛ إذ يظن العامة أنهم يعرفون جيدًا ما يرونه دون أن تعتريهم الدهشة، وإذن فلم يكن لدى القدماء وعند البشر جميعًا، على وجه التقريب حتى العصر الحاضر، أية قاعدة أخرى يمكن تطبيقها على المعجزات؛ ومن ثَمَّ لا نشك في أن الكتب المقدسة قد روت كثيرًا من الوقائع التي يُقال عنها معجزات"(٣٥).

ويؤكد **"توماس"** أن المعجزات، مهما كان المنظور الذي تُناقش منه، غير محتملة ولا ضرورة لها، إذ لا يحتاج إليها الخالق، وحتى إن ثبتت، فكيف يمكن الجزم بصحتها أو التأكد من صدق من ينقلها؟ إضافة إلى ذلك، فإن الإيمان بالمعجزات أكثر تعقيدًا من الإيمان بمبدأ أخلاقي واضح لا يستند إليها.

"إن من جميع وسائل الأدلة التي تم اختراعُها منذُ أي وقت مضى للحصول على المصداقية لأي نظام أو رأي أعطي له اسم الدين، هو المعجزة، وعلى فرض كونها ناجحة فإنها أكثر تناقضاً لأنه، في المقام الأول، كلما كان اللجوء لعرض من اجل دعم فكرة فالمعجزة هي عرض يدل ذلك على ضعفٍ في المذهب الذي يُبَشِّرُ به. وفي المقام الثاني، هو يحط من قيمة الرب ممثلاً إياه شخصيةً تَعرِضُ لُعب الحيل لتسلية الناس من أجل التحديق والعجب، بل من الأكثر غموضاً

من الأدلة؛ عدم الاعتماد على ما يسمى معجزة، بل على ائتمان المراسل، الذي يقول إنه رآها؛ على فرض انها كانت صحيحاً، فإن احتمال تصديقها لن يكون أفضل من احتمال تكذيبها.

إذا كان لنا أن نفترض مُعجِزةً خارجة تماماً عن ما يُسمى بالطبيعة، وأنها يَجِبُ أَن تَخْرُجَ عنها بالطبع لكي تكمل، ونحنُ نَرى حساباً معيناً لهذه المعجزة من قول شخص ما إنه رآها تحدث، فإن ذلك يُثير سؤالاً في العقل يجاب بسهولة جداً، أيهما أكثر احتمالاً؟ أن تخرج الطبيعة عن مسارها، أو أن الرجُلَ يَكذب؟ لم نر قط، في عصرنا، الطبيعة تخرج عن مسارها. ولكن لدينا سبب وجية للاعتقاد بأن ملايينا من الأكاذيب قد قيلت؛ لذلك إن احتمال رواية المُراسل لكذبة هو مليون إلى واحد على الأقل"[٣٦].

كذلك "**توماس جيفرسون**" فقد كان ينكر المعجزات تمامًا، معتبرًا إياها خرافات أضافها رجال الدين إلى الأديان، وأن الدين يجب أن يستند إلى العقل والمنطق، لا إلى الظواهر الخارقة للطبيعة[٣٧].

ومن خلال ذلك، يتضح أن كلاً من باين وجيفرسون يريان أن المعجزات ليست دليلًا على الدين بل هي دليل ضعف فيه، إذ يمكن تفسيرها بالكذب أو الوهم أكثر من خروج الطبيعة عن قوانينها، وأن الدين الحق ينبغي أن يقوم على العقل والمبادئ الأخلاقية الواضحة لا على الظواهر الخارقة أو الخرافات.

المطلب الثالث: شبهة الرُّبوبيين في المعاد:

"الرُّبوبيون" عمومًا يؤمنون بوجود إله خالق، لكنه غير متدخل في شؤون العالم بعد خلقه، ولا يوحي بشرائع أو يتدخل بالمعجزات، ويعتمدون على العقل والتجربة وحدها لفهم الكون ورفض الوحي كمصدر للمعرفة، ولهذا يختلف موقفهم من المعاد والحياة بعد الموت، فمنهم من ينكر فكرة البعث والحساب تمامًا، معتبرًا أنها جزء من العقائد الدينية التقليدية التي لا تستند إلى دليل عقلاني مباشر، ومنهم من يقبل فكرة جزاء أخلاقي بعد الموت، لكن بطريقة غير محددة، بعيدًا عن مفاهيم الجنة والنار التي تطرحها الأديان السماوية.

على سبيل المثال، يرى "توماس باين"، أحد أبرز مفكري الربوبية في عصر التنوير، أن العدالة الإلهية قد تتطلب نوعًا من الجزاء الأخلاقي بعد الموت، دون أن يكون هذا الجزاء مرتبطًا بتعاليم دينية محددة[٣٨]، بينما يذهب "ديفيد هيوم" إلى التشكيك الكامل في إمكانية إثبات الحياة بعد الموت عقلانيًا، معتبرًا أنها غير مدعومة بأي دليل تجريبي[٣٩]. ومع ذلك، لم يوجد لدى "الرُّبوبيين" كتاب أو فصل مستقل يوضح موقفهم من المعاد بشكل شامل، لذلك يُستخلص موقفهم بشكل عام من خلال نصوصهم المختلفة، مع الاعتراف بتنوع الآراء بين المفكرين.

في هذا السياق، يُفهم لدى بعض "الرُّبوبيين" أن النفس هي شرارة إلهية، وجوهر خالد يتجاوز الجسد المادي، ويختلف هذا التصور عن كثير من التقاليد الدينية التي تربط مصير النفس بالثواب أو العقاب بعد الموت، إذ يرون أن خلود النفس أمر ذاتي نابع من طبيعتها. كما أن النفس ليست كيانًا منفصلاً عن الله، بل امتداداً للحقيقة الإلهية اللامادية والمتعالية، إذ تعتبر شعاعًا من الوعي الإلهي الكامن في كل إنسان، وجزءًا جوهريًا من وجوده يربطه بالجوهر الأول للكون وبالله[٤٠].

هذا الفهم للنفس بوصفها خالدة وذات صلة بالجسد المادي، يوجه "الرُّبوبيين" إلى تقدير كل لحظة من حياتهم الأرضية، والنظر إليها كفرصة ثمينة للنمو الروحي والسمو الذاتي، بدل التركيز على المكافآت أو العقوبات في العالم الآخر. ومن ثم، يمكن القول إن الجانب المشترك بين جميع "الرُّبوبيين" هو استحالة الجزم بمصير النفس بعد الموت، إذ لم يُكشف ذلك من قبل الإله، ولا يمكن الوصول إلى يقين حوله بواسطة العقل المجرد[٤١].

المبحث الثالث: موقف الإسلام من شبهات الرُّبوبيين:

أولًا: موقف الإسلام من شبهة دعوى الاكتفاء بالعقل:

بعد استعراض الشبهات التي تبناها "الرُّبوبيون" وعرض أقوالهم من كتبهم حول موقفهم من الوحي، يتضح أنهم تخلوا عنه واكتفوا بالعقل وحده، زاعمين أن الوحي يخص من أوحي إليه دون غيره، واستندوا في إنكارهم إلى اختلاف الديانات وتناقض نصوص الوحي، وفق رأيهم، بالإضافة إلى ذلك، أنكروا ضرورة النبوات لهداية الإنسان، معتبرين أن الله لا يحتاج إلى معجزة لإثبات مراده، وأن المعجزات ما هي إلا اختراعات بشرية، إلى جانب غيرها من الشبهات والرد على هذه الشبهة في الأمور التالية:

١- المتقرر في عقيدة أهل السنة والجماعة أن العقل الصريح لا يتعارض أبدًا مع النقل الصحيح، بل يتوافق معه ويكمله، فالعلاقة بينهما تقوم على التكامل والانسجام، إذ جعل الله السمع والعقل حجتين على خلقه، فمنح الإنسان العقل لإدراك الحقائق، وأنزل الوحي ليكون هاديًا ومكمّلًا له، وكما أن العقل السليم لا يتناقض في ذاته، كذلك النقل الصحيح يخلو من التناقض، وبالتالي لا يمكن أن يقع التعارض بينهما، لأن حجج الله وبراهينه متوافقة ومتآزرة، لا تتناقض ولا تتعارض [٤٢].

٢- أما "الرُّبوبيون"، فقد رفضوا النقل ورفعوا من شأن العقل[٤٣]، معتمدين عليه في جميع المسائل، فعند التأمل في شبهاتهم السابقة، يتضح أنها جميعًا تنبع من إفراطهم في تقديس العقل، بزعم أنه كافٍ لفهم الدين، ولا حاجة للنبوات للإرشاد، ولا للمعجزات والمعاد، غير أن هذا النهج

يؤدي إلى الضلال والتناقض، لأن العقل البشري محدود ومتغير، ولا يمكنه إدراك جميع الحقائق بمفرده، والاعتماد عليه وحده دون الوحي يفضـي إلى انحرافات فكرية وأخلاقية، وفيما يلي نقد مجمل للشبهات المثارة حول الوحي والنبوة.

فالعقل قادر على إدراك الأمور بشكل إجمالي، لكنه يعجز عن استيعاب تفاصيل ما جاء به الشرع، وحتى إن تمكن من إدراك بعض التفاصيل فإن ذلك يقتصر على بعض الجزئيات دون أن يشمل إدراكًا كليًا وشاملًا.

يقول ابن القيم: "ومعلوم أن إثبات الحسن والقبح العقليين لا يستلزم هذا، ولا يدل عليه، بل غاية العقل أن يدرك بالإجمال حسن ما أتى الشرع بتفصيله أو قبحه، فيدركه العقل جملة، ويأتي الشرع بتفصيله، فالعقل يدرك حسن العدل، وأما كون هذا الفعل المعين عدلا أو ظلما فهذا مما يعجز العقل عن إدراكه في كل فعل وعقد"(٤٤).

القرآن والسنَّة أكدا أن العقل وحده لا يكفي:

ترك الناس وما تقتضيه عقولهم لم يهتدوا إلى تفاصيل الشرائع على وجه الصحة، ولهذا كانت أحكام العقول تختلف وتتناقض، فاحتاجوا إلى الشرع الذي يهديهم إلى الصراط المستقيم، قال تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ سورة الإسراء:(١٥) ، أي أن الله لم يكتفِ بالعقل وحده حجةً على الناس، بل أرسل الرسل لتبيين الحق.

وقال تعالى: ﴿وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾سورة الأنعام: (١١٦)، فقد ضلَّ معظمهم في عقائدهم وسلوكهم ومعارفهم، فكانت دياناتهم منحرفة، وأعمالهم خاضعة لأهوائهم، أما علومهم فافتقرت إلى الدقة ولم تهدهم إلى الطريق المستقيم(٤٥).

يقول شيخ الإسلام -رحمه الله-: "وهذا لأن الناس لا يفصل بينهم النزاع إلا كتاب منزل من السماء، وإذا ردوا إلى عقولهم فلكل واحد منهم عقل"(٤٦)، فالعقل متغير وغير ثابت، بينما الوحي فهو ثابت ومستقر.

وورد في السنة عن المقدام بن معدي كرب، عن رسول الله ﷺ أنه قال: "ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه، ألا يوشك رجل شبعان على أريكته يقول: عليكم بهذا القرآن، فما وجدتم فيه من حلال فأحلوه، وما وجدتم فيه من حرام فحرموه، ألا لا يحل لكم لحم الحمار الأهلي، ولا كل ذي ناب من السبع، ولا لقطة معاهد إلا أن يستغني عنها صاحبها، ومن نزل بقوم، فعليهم أن يقروه، فإن لم يقروه فله أن يعقبهم بمثل قراه"(٤٧).

ثانيًا موقف الإسلام من الشبهات في النبوة والمعجزات:

أ- شبهة النبوة:

يرى الفلاسفة كـ"**سبينوزا**" و"**توماس**" وغيرهم أن النبوة ليست ضرورية في ذاتها، بل مجرد وسيلة لسد نقص الإدراك عند بعض الأفراد الذين يعجزون عن الوصول إلى الحقائق بالعقل وحده، كما يراها بعضهم دافعًا للأخلاق، رغم اعتقادهم بأن العقل قادر على وضع الأسس الأخلاقية دون الحاجة للوحي، كما هو رأي بعض "الرُّبوبيين"، وبذلك فإن موقفهم في جوهره يرفض ضرورة النبوة، إذ إن استثناءاتهم لا تغير من إنكارهم لأهميتها(٤٨).

١- القول بكفاية العقل يتناقض تمامًا واقع اختلاف العقول، وتباين المناهج حتى بين الفلاسفة والعلماء أنفسهم، كما يظهر بوضوح في الفلسفة الغربية الحديثة والمعاصرة، وهذا التباين يستلزم مرجعًا يفصل بين العقول ويبين الحق، وهو ما بعث الله به الأنبياء لإقامة العدل بالشرائع، فالعقول قد تستكبر عن قبول الحق من أندادها، لكن اجتماعها لا يتحقق إلا بطاعة الله ورسله، مما يضمن تحقيق المصالح، وإحكام النظام، ووحدة الأمة، ومنع التنازع.

والعقول قاصرة عن إدراك كثير من الظواهر الكونية ومتعارضة في تفسيرها، فضلاً عن عجزها عن الاتفاق على الغيبيات إلا في أصول مجملة، ورغم قدرتها على الاستدلال على بعض الحقائق الكبرى، كوجود الخالق وضرورة النبوة وأسس الأخلاق، إلا أنها تعجز عن الوصول إلى التفاصيل المتعلقة بها كما ذكرت سابقًا، لذا، فإن النبوة لا تتعارض مع العقل السليم، لكنها تقدم له ما لا يستطيع إدراكه بمفرده، إذ تحتاج العقول إلى هداية تتجاوز قدراتها الذاتية.

٢- نصوص أهل العلم في ضرورة النبوة والحاجة إليها **يقول شيخ الإسلام** - رحمه الله-: في كتابه : "والرسالة ضرورية للعباد لا بد لهم منها وحاجتهم إليها فوق حاجتهم إلى كل شيء والرسالة روح العالم ونوره وحياته فأي صلاح للعالم إذا عدم الروح والحياة والنور؟ والدنيا مظلمة ملعونة إلا ما طلعت عليه شمس الرسالة وكذلك العبد ما لم تشرق في قلبه شمس الرسالة ويناله من حياتها وروحها فهو في ظلمة؛ وهو من الأموات قال الله تعالى: ﴿ أَوَمَن كانَ مَيتًا فَأَحيَيناهُ وَجَعَلنا لَهُ نورًا يَمشي بِهِ فِي النّاسِ كَمَن مَثَلُهُ فِي الظُّلُماتِ لَيسَ بِخارِجٍ مِنها ﴾سورة الأنعام:(١٢٢)، فهذا وصف المؤمن كان ميتا في ظلمة الجهل فأحياه الله بروح الرسالة ونور الإيمان وجعل له نورا يمشي به في الناس. وأما الكافر فميت القلب في الظلمات. وسمى الله تعالى رسالته روحا والروح إذا عدم فقد فقدت الحياة قال الله تعالى:﴿وَكَذلِكَ أَوحَينا إِلَيكَ روحًا مِن أَمرِنا ما كُنتَ تَدري مَا الكِتابُ وَلَا الإيمانُ وَلكِن جَعَلناهُ نورًا نَهدي بِهِ مَن نَشاءُ مِن عِبادِنا ﴾سورة الشورى: (٥٢)، فذكر هنا الأصلين وهما: الروح والنور فالروح الحياة والنور النور"(٤٩).

وقال ابن القيم رحمه الله: "فالحاجة إلي الرسل ضرورية بل هي فوق كل حاجة فليس العالم إلي شيء أحوج منهم إلي المرسلين صلوات الله عليهم أجمعين ولهذا يذكر سبحانه عباده نعمه

عليهم برسوله ويعد ذلك عليهم من أعظم المنن منه لشدة حاجتهم إليه ولتوقف مصالحهم الجزئية والكلية عليه وأنه لا سعادة لهم ولا فلاح ولا قيام إلا بالرسل فإذا كان العقل قد أدرك حسن بعض الأفعال وقبحها فمن أين له معرفة الله تعالى بأسمائه وصفاته والآية التي تعرف بها الله إلي عباده على ألسنة رسله؟ ومن أين له معرفة تفاصيل شرعه ودينه الذي شرعه لعباده؟ ومن أين له تفاصيل مواقع محبته ورضاه وسخطه وكراهته؟ ومن أين له معرفة تفاصيل ثوابه وعقابه وما أعد لأوليائه وما أعد لأعدائه ومقادير الثواب والعقاب وكيفيتهما ودرجاتهما ومن أين له معرفة الغيب الذي لم يظهر الله عليه أحدا من خلقه إلا من ارتضاه من رسله؟ إلى غير ذلك مما جاءت به الرسل"[٥٠].

٣- الزعم بأن إرسال الرسل هو مناقض لكمال الخالق وعدله: يعارض بعض "الرُّبوبيين" مفهوم النبوة باعتبارها تقييدًا لرحمة الله، مما يجعلها – في نظرهم – أقرب إلى الظلم منها إلى العدل، فهم يرون أن تخصيص الله بعض البشر برسالته ومنحهم المعرفة به، بينما يترك الآخرين معتمدين على البحث والتأمل، قد يجعلهم عرضة للخطأ والضلال، ويعتقدون أن العدل الإلهي يقتضي إيصال الهداية مباشرة دون وسيط أو تمييز لفئة من الناس دون غيرهم.

ومع ذلك، **يمكن الرَّد على هذا الاعتراض بعدة أمور:**

أولًا: النبوة ليست اختيارًا عشوائيًا خاليًا من حكمة الله وعدله، بل هي اصطفاء إلهي قائم على علم الله بعباده قال تعالى:﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾ سورة الأنعام: (١٢٤) ، وقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ سورة آل عمران:(٣٣)، فهو يصطفي نخبة من البشر الأطهار في أنفسهم، وعقولهم، وقلوبهم ممن زكّت أرواحهم وسمت أخلاقهم، فالله يعلم خفايا النفوس وأعمال الجوارح، وما كان منهم وما سيكون، غير أن الأنبياء يتعرضون إلى المحن والبلاء قبل الاصطفاء وبعده فهم أعظم الناس بلاءً.

ثانيًا: إيصال الوحي مباشرة لكل البشر لا يتفق مع الحكمة الإلهية، لأن طريق الجنة يقوم على الإيمان والتصديق والعمل، وجوهر الإيمان هو التصديق بخبر يمكن إنكاره أو الإعراض عنه، إذ لو كان الوحي يُفرض على الناس قسرًا بما يشاهدونه مباشرة، لانتفت حقيقة الابتلاء، ولتساوى الجميع دون تفاضل في الإيمان والعمل، قال ﷺ «كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى قالوا: يا رسول الله، ومن يأبى؟ قال: من أطاعني دخل الجنة، ومن عصاني فقد أبى»[٥١].

ثالثًا: أن قصر الوحي على الأنبياء لا يعني حرمان البشر من وسائل الهداية، فقد منحهم الله العقل والحس ليستدلوا بهما على الحقائق الكبرى، مثل وجود الخالق المدبّر المنعم، ووجوب الإيمان به، ومع ذلك، فإن الإنسان لا يُحاسب يوم القيامة بناءً على فطرته وحدها أو على مجرد

إدراكه العقلي للوجود الإلهي، بل يكون الحساب على أفعاله في الدنيا بعد أن تبلغه الحجة عبر رسول يُبلّغ وحي الله.

رابعًا: العدل لا يقتضي بالضرورة خلق البشر بلا إرادة حرة، بل يكمن معناه في أن الله لا يعذب من لم يخطئ، ويرفع الصالحين فوق من ضلّ عن الحق، حيث يكون الجزاء مرتبطًا بأفعال العباد، إلا أن يشملهم عفو الله بكرمه أو يزيدهم فضلًا منه، فالإنسان، ما دام يمتلك عقلًا، وإرادة حرة، وقدرة على الفعل، وبلغه وحي النبي، فإنه مُلزم بتصديق رسالته والعمل بما جاء به. فإن قصر في ذلك، كان مذنبًا، وإنزال العقاب عليه يكون من تمام العدل الإلهي [٥٢].

ب- شبهات في المعجزات:

زعم " الرُبوبيون" أنه لا يمكن إثبات الرسالة إلا بدليل، وأن هذا الدليل هو المعجزات والخوارق، وادعت أن وقوعها مستحيل عقلاً، لأنها تمثل خرقًا للعادة ومخالفة للسنن الكونية الثابتة التي لا تتبدل ولا تتخلف، كما ذكر "**توماس**" فيما سبق ويجاب على هذا الاعتراض فيما يأتي:

١- "أنّ الخرق والالتئام على الأجرام الفلكية جائزان، وأن ما يصح على جسم يصح على سائر الأجسام "[٥٣]، وهذا أصل عظيم يهدم هذه الشبهة من أساسها، ويصحح معجزات الأنبياء وآياتهم الحسية، ومنها على سبيل المثال معجزة انفلاق البحر لموسى عليه السلام قال تعالى:﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ﴾ سورة الشعراء: (٦٣) ، فهذه معجزة شهدها بنو إسرائيل بأعينهم، وهي خرق للعادة لا يمكن إنكارها.

كذلك معجزة إحياء الموتى لعيسى عليه السلام قال الله تعالى على لسان نبيه: ﴿وَأُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ سورة آل عمران: (٤٩)، وهذه المعجزة شهدها أقوام عصره، ولا يمكن إنكارها لأنها وقعت بالحس والمشاهدة، ومعجزة انشقاق القمر للنبي ﷺ قال تعالى:﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ وَإِن يَرَوْا۟ ءَايَةً يُعْرِضُوا۟ وَيَقُولُوا۟ سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ﴾ سورة القمر: (١-٢) ،وقد شهدها المشركون في مكة، حتى إنهم لم ينكروها بل ادعوا أنها سحر.

٢- أن الخوارق التي ادّعوا استحالتها ومخالفتها لبداهة العقل قد شهدها جمعٌ غفير يستحيل تواطؤهم على الكذب، وهي ثابتة بالحس، الذي يُعد من أوضح وأقوى طرق المعرفة، مما يجعل إنكارهم لها مردودًا ولا حجة لهم فيه، **يقول شيخ الإسلام** -رحمه الله-: "فالآيات الكبرى لا تكون إلا للأنبياء والمرسلين، وهي التي وجب على الناس الإيمان بمقتضاها، وهي التي يطلق عليها اسم المعجزات"[٥٤].

٣- إن من أوجد العالم وخلق السماوات والأرض وما بينهما من غير مثال سابق، قادر على أن يخرج الناقة من الصخر، ويفجّر الماء من بين الأصابع، وتكثير الطعام القليل وغير ذلك من المعجزات من باب أولى!، فهذه كلها أدلة دامغة وحجج قاطعة على قدرة الله المطلقة [٥٥]، **يقول شيخ الإسلام** - رحمه الله-: "إن دلائل النبوة من جنس دلائل الرُّبوبية، فيها الظاهر والبين لكل أحد، كالحوادث المشهودة؛ فإن الخلق كلهم محتاجون إلى الإقرار بالخالق والإقرار بالرسالة"[٥٦].

ثالثًا: موقف الإسلام من الشبهات في المعاد:

الشبهة التي يثيرها "الرُّبوبيون" حول علاقة الإنسان بالله والنفس والمعاد تقوم على افتراض أن الله خلق الكون ثم تركه، وأن النفس شرارة إلهية خالدة مستقلة عن الجزاء الأخروي، وأن الحياة بعد الموت مسألة غير مؤكدة.

١- من منظور عقيدة أهل السنة والجماعة، فإن هذا التصور غير صحيح. فالله سبحانه محيط بكل شيء، ولم يخلق الكون ويتركه، كما جاء في القرآن الكريم: ﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ سورة المائدة: (١٢٠) ﴿ اللَّهُ خالِقُ كُلِّ شَيءٍ وَهُوَ عَلى كُلِّ شَيءٍ وَكيلٌ ﴾ سورة الزمر: (٦٢)

كما أن الوحي هو المصدر المؤكد للمعرفة الغيبية، والمعاد حقيقة ثابتة لا يمكن الطعن فيها بالعقل وحده، إذ قال تعالى: ﴿وَالَّذينَ كَذَّبوا بِآياتِنا وَلِقاءِ الآخِرَةِ حَبِطَت أَعمالُهُم هَل يُجزَونَ إِلّا ما كانوا يَعمَلونَ﴾ سورة الأعراف: (١٤٧)، وعلم النبي ﷺ أن يبلغ ما أوحي إليه، فلا يقبل الجدل حول ثواب الله وعقابه.

٢- يؤمن أهل السنة والجماعة بأن الله تعالى يبعث الموتى يوم القيامة ويجازيهم بأعمالهم، كما قال تعالى: ﴿قُلْ بَلَى وَرَبِّ لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ سورة التغابن: (٧) ويؤمنون بالعرض على الله حيث يُعرَض كل إنسان على ربه ولا تخفى عليه خافية: ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنكُمْ خَافِيَةٌ﴾ سورة الحاقة: (١٨) ويؤمنون بالحساب، حيث يحاسب الله كل إنسان بما عمل، ويجازي السيئة بمثلها أو يعفو، والحسنة بعشرة أمثالها[٥٧]، كما قال تعالى: ﴿اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَى بِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾ سورة الإسراء: (١٤)

وقد أمر الله نبيه ﷺ أن يقسم على البعث والجزاء ليؤكد وقوعهما وأنهما حق لا ريب فيه﴿قُلْ إِنَّهُ لَحَقٌّ وَمَا أَنْتُمْ بِمَعْجِزِينَ﴾ سورة يونس: (٥٣)، ﴿قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ﴾ سورة سبأ: (٣) ، فهذه الآيات البينات تؤكد للمؤمنين اليقين الكامل في وقوع البعث والجزاء.

٣- أما النفس، فهي مخلوقة من الله وليست امتدادًا لوعيه، وهي مرتبطة بالجزاء الأخروي، فكل نفس ستجازى بحسب أعمالها، كما قال تعالى:﴿ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ سورة الزلزلة:

(٧) . وبالتالي، فإن الخلود الحقيقي للنفس مرتبط بالله وبالجزاء بعد الموت، وليس بمعزل عن التدخل الإلهي.

وعن موت النفس، اختلف الناس[٥٨] هل تموت أم لا؟ فقالت طائفة: تموت لأنها نفس، وكل نفس ذائقة الموت، مستدلين بقول الله تعالى:﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الجَلَالِ وَالإِكْرَامِ﴾ سورة الرحمن: (٢٦-٢٧) ، وقال: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ سورة القصص: (٨٨).وقال آخرون: لا تموت الأرواح بل تموت الأبدان فقط، مستدلين بالأحاديث الدالة على نعيم الأرواح وعذابها بعد مفارقتها للأبدان، حتى يرجعها الله يوم القيامة، والصواب أن يُقال: موت النفوس هو مفارقتها لأجسادها وخروجها منها، أي أنها ذائقة الموت، ولكنها لا تفنى بل تبقى بعد خلقها إما في نعيم أو عذاب[٥٩].

وقد أخبر الله أن أهل الجنة: ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى﴾ سورة الدخان: (٥٦) ، والمقصود بها مفارقة الروح للجسد، وأما أهل النار فقال الله: ﴿رَبَّنَا أَمَتَنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ﴾ وقوله تعالى: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾ ، فالمعنى أنهم كانوا أمواتًا في أرحام آبائهم ثم أحياهم الله، ثم أماتهم، ثم يحييهم يوم النشور، وليس في ذلك إماتة الأرواح قبل يوم القيامة.

وصعق الأرواح عند النفخ في الصور لا يعني موتها، بل هو صعق للقلب والجسد عند الفصل والجزاء، كما لا يدل صعق موسى على موت الأرواح، بل يدل على وفاة من لم يذق الموت قبلها، والله أعلم[٦٠].

وبذلك يتضح أن الإسلام يؤكد البعث والمعاد وحياة النفس بعد الموت، وأن الجزاء مرتبط بأعمال الإنسان، وأن الروح ليست خالدة بل ممَاتة، ويُبعث الإنسان يوم القيامة. وكل هذه الحقائق ثابتة بالوحي، ولا يمكن إنكارها بالعقل المجرد كما يزعم "الرُّبوبيون". وأقوالهم ليست إلا محض افتراءات مردودة عليهم، لا أصل لها في الكتاب ولا في السنة، ولا يقبلها العقل الصريح والصحيح.

خاتمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيّدنا ونبيّنا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين لهم، ومن سار على نهجهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

ففي نهاية بحث "**الرُّبوبيون شبهاتهم وموقف الإسلام منهم**" يَجدُر أن أبين أهمَّ النتائج والتوصيات التي خرجتُ بها من هذا البحث، فمن أهم النتائج التي خلُصت إليها ما يلي:

أولاً: أن الربوبية تختلف عن الإلحاد في الإيمان بوجود إله، لكنها تتفق معه في رفض الوحي والشرائع، مما يجعلها مقدمة للإلحاد في كثير من الأحيان

ثانيًا: تبيّن أن الفكر الربوبي يقوم على إقصاء الوحي والنبوة، والاكتفاء بالعقل والتجربة كمصدرين وحيدين للمعرفة.

ثالثًا: أن شبهات الربوبيين لا تصمد أمام النقد العلمي؛ إذ تُناقض الفطرة والعقل والنقل الصريح.

رابعًا: أن العقل وحده قاصر عن إدراك الغيب وتشريعات الدين، ولا يمكن أن يكون بديلًا عن الوحي.

خامسًا: أن الفكر الربوبي يؤدي إلى فصل الدين عن الحياة، وتفريغ العقيدة من أركانها الأساسية، وهو بذلك خطر على الأمة.

سادسًا: أن الرد على الفكر الربوبي واجب عقدي وفكري معاصر، لحماية المسلمين من الانحرافات الفكرية.

أما التوصيات:

أولًا: توسيع نطاق البحث في هذا الموضوع، حيث إن هناك العديد من الشبهات التي يثيرها هذا المذهب بهدف الطعن في العقيدة الإسلامية، مما يستدعي دراستها والرد عليها بأسلوب علمي رصين.

ثانيًا: أوصي الجهات المختصة بتنظيم المؤتمرات والندوات حول الفكر الربوبي، لتوضيح مخاطره على العقيدة الإسلامية، وبيان زيف ادعاءاته، وتعزيز الوعي بمفاسده الفكرية.

هوامش البحث:

(١)الفراهيدي، العين، (٢٥٦/٨)، و ابن فارس, مقاييس اللغة ، (٣٨٢/٢)، و الزبيدي، تاج العروس (٢/ ٤٥٩).

(٢) ينظر: .Diller, Models of God and Alternative Ultimate Realities,(p51)

(٣) (روبرت سي. سولومون-Robert S. Solomon): (١٩٤٢–٢٠٠٧) فيلسوف أمريكي وأستاذ بجامعة تكساس–أوستن، عُرف بكتبه في فلسفة العواطف والأخلاق وفلسفة الأعمال، وبتبسيطه للقضايا الفلسفية وربطها بسلوك البشر، عمل مستشارًا لشركات كبرى وترك إرثًا غنيًا في الفكر الفلسفي والتدريس. https://lifeandletters.la.utexas.edu/2008/09/song-of-solomon/

(٤)سولمون، الدين من منظور فلسفي، (ص١٨٥-١٨٦).

(٥) حمد, قاموس المذاهب والأديان، (ص ١٠٢).

(٦) ينظر: المواقف الدينية من الإيمان بالله https://almohaweron.co/religious-attitudes-toward-belief-in-god/

(٧) ينظر: .Flatto, The Kabbalistic Culture of Eighteenth-Century Prague, (p65)

(٨) ينظر: سترومبرج، تاريخ الفكر الأوروبي، (ص١٧٨).

(٩) (سبينوزا-Spinoza) : (١٦٣٢ – ١٦٧٧م) باروخ سبينوزا أو بنيدكت، وهو يهودي هولندي، أبواه من أصل أسباني، عاشا في البرتغال وفرا إلى هولنده هربًا من الاضطهاد ، وولد سبينوزا في أمستردام ، وتربى ليتحدث الأسبانية والبرتغالية والعبرية ، وليكون حاخاما ، لكنه صار فيلسوفاً. ينظر: الحنفي، الموسوعة الفلسفية، (ص٢٣٧)، و طرابيشي، معجم الفلاسفة (ص٣٥٩).

(١٠) (فولتير-Voltaire):(١٦٩٤ – ١٧٧٨م) فرانسوا ماري أرويه دي فولتير ، فرنسي ، ولد في باريس لأسرة بورجوازية ، وكان مزاجه فلسفياً فجاءت أغلب كتاباته الأدبية فلسفية المنحى والتناول ، وأوقعته في صدام مع الملكية والإقطاع والكنيسة. ينظر: الحنفي، الموسوعة الفلسفية، (ص٣٤٩).

(١١) (توماس-Thomas): (١٧٣٧-١٨٠٩م) توماس باين هو مُفكر سياسي وثوري أمريكي، وأحد أبرز فلاسفة عصر التنوير، اشتهر بدوره البارز في الثورتين الأمريكية والفرنسية، حيث كان من أبرز المنظرين الذين أسهموا في تشكيل الفكر السياسي خلال تلك الفترة. ينظر: .Chevalier, Encyclopedia of the Essay,(p629)

(١٢) ينظر: عامري، براهين وجود الله، (ص٥٩)، و سترومبرج، تاريخ الفكر الأوروبي، (ص١٧٢-١٧٣).

(١٣) ينظر: .Gray, Deism Spirituality Without Religion, (p15)

(١٤) ينظر: عامري، براهين النبوة، ، (ص٣٢-٣٣).

(١٥) ينظر: سترومبرج، تاريخ الفكر الأوروبي، (ص١٧٣).

(١٦) ويظهر أن توجه فولتير هذا كان ردًّ فعل على طبيعة العصر الذي عاش فيه، حيث نشأ في عائلة متأثرة بالفكر الجنسيني المعروف بتشدده وتقشفه. ينظر: صالح، معارك التنويريين والأصوليين في أوروبا، (ص١٧٩).

(١٧) المرجع السابق، (ص١٨١-١٨٢).

(١٨)سبينوزا، رسالة في اللاهوت والسياسة، (ص١٤٨).

(١٩) صرح توماس في كتابه برفضه الكامل للوحي في جميع الأديان، في كتابه عصر العقل، (١/٨-٩).

(٢٠) ولعله يقصد بـ"الترك" هنا الدولة العثمانية التي كانت تعتبر ممثلًا رئيسيًا للعالم الإسلامي في ذلك الوقت.

(٢١)فولتير, قاموس فولتير الفلسفي، (ص٣٠٩- ٣١٠).

(٢٢) وللاستزادة ينظر: عويضة، باروخ سبينوزا فيلسوف المنطق الجديد، (ص١٤٧ ومابعدها..).

(٢٣) سفر حزقيال (١٨: ٢).

(٢٤) سفر حزقيال (١٨: ٢٥)

(٢٥) سفر حزقيال (١٨: ٢٩).

(٢٦) سفر الخروج (٢٤: ٧).

(٢٧) سفر إرميا (٣٢: ١٨).

(٢٨) سفر صموئيل الأول (١٥:٢٩).

(٢٩) سفر إرميا (١٨: ٨-١٠).

(٣٠) يقصد هنا أن الفلاسفة يعتقدون أن للأنبياء قوة خيالية خارقة تمكنه من استقبال الحقائق.

(٣١)سبينوزا، رسالة في اللاهوت والسياسة، (ص١٥٢).

(٣٢) المصدر السابق، (ص ١٦٣- ١٦٤).

(٣٣) ينظر: سفر التثنية: (١٨).

(٣٤)سبينوزا، رسالة في اللاهوت والسياسة، (ص١٥٣).

(٣٥)سبينوزا، رسالة في اللاهوت والسياسة، (ص٢٣٢).

(٣٦)باين، عصر العقل، (١/٦٦-٦٧).

(٣٧) ينظر:.(Holowchak, Thomas Jefferson's Bible, (p120-121

(٣٨) ينظر : باين, عصر العقل (١/٦ وما بعدها..).

(٣٩) ينظر: .(Anderson, Theology, Death and Dying,(p104

(٤٠) ينظر: .(Ferr, Deism From Philosophy to Religion,(P,152

(٤١) ينظر: طلعت, مناظرة الملحدين، (ص٢٣٠-٢٣١).

(٤٢) ينظر: ابن القيم، الصواعق المرسلة، (١١٨٧/٣) -(٤٥٨/٢).

(٤٣) ولا عجب! فإبليس اللعين هو أول من رد الوحي المعصوم معترضًا عليه بهواه ورأيه.

(٤٤)ابن القيم، مفتاح دار السعادة، (١١٥٣/٢).

(٤٥) ينظر: السعدي، تيسير الكريم الرحمن، (ص٢٧٠).

(٤٦)ابن تيمية، درء تعارض العقل والنقل، (٢٢٩/١).

(٤٧) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب السنة، باب في لزوم السنة، (٧/ ١٣/ح ٤٦٠٤). وصححه الألباني في جامعه(٢٤٣٨/٣).

(٤٨)الماوردي، أعلام النبوة، (ص٣٦-٣٧).

(٤٩)ابن تيمية، مجموع الفتاوى، (١٩/٩٣-٩٤).

(٥٠)ابن القيم، مفتاح دار السعادة، (٢/١١٧- ١١٨).

(٥١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة باب، الاقتداء بسنن الرسول الله ﷺ (٩٢/٩/ح٧٢٨٠).

(٥٢) ينظر: عامري، براهين النبوة، (ص٣٣-٣٥).

(٥٣)الرازي, الأربعين في أصول الدين، (١٠٥/٢).

(٥٤)ابن تيمية، النبوات، (٤٠/١).

(٥٥) ينظر: النسفي، تبصرة الأدلة، (٢/ ٦٩٦-٦٩٩).

(٥٦)ابن تيمية، النبوات، (٤٢/١).

(٥٧)الخميس، التوضيحات الجليَّة على شرح العقيدة الطحاوية، (١٠٥٠/٣-١٠٥١).

(٥٨)ابن القيم، الروح، (٩٧/١).

(٥٩)الخميس، التوضيحات الجليَّة على شرح العقيدة الطحاوية، (١٠١٣/٣).

(٦٠)الخميس، التوضيحات الجليَّة على شرح العقيدة الطحاوية، (١٠١٣/٣).

المصادروالمراجع:

- القرآن الكريم.

١. ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم(1991) .، *درء تعارض العقل والنقل*، تحقيق: محمد سالم، (ط٢)، المملكة العربية السعودية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

٢. ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم(2000) .، *النبوات*، تحقيق: عبد العزيز الطويان، (ط١)، المملكة العربية السعودية، أضواء السلف.

٣. ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم(2004) .، *مجموع الفتاوى*، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن قاسم، (ط١)، المملكة العربية السعودية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

٤. ابن فارس الرازي، أحمد(1979) .، *معجم مقاييس اللغة*، تحقيق: عبد السلام هارون، (د.ط)، سوريا، دار الفكر.

٥. ابن قيم الجوزية، محمد(1988) .، *الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة*، تحقيق: علي الدخيل الله، (ط١)، المملكة العربية السعودية، دار العاصمة.

٦. ابن قيم الجوزية، محمد(2019) .، *الروح*، تحقيق: محمد أجمل أيوب الإصلاحي، (ط٣)، الرياض، دار عطاءات العلم؛ بيروت، دار ابن حزم.

٧. ابن قيم الجوزية، محمد. (د.ت)، *مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة*، (د.ط)، بيروت، دار الكتب العلمية.

٨. الألباني، محمد ناصر الدين. (د.ت)، *صحيح الجامع الصغير وزياداته*، (د.ط)، بيروت، المكتب الإسلامي.

٩. باين، توماس. (د.ت)، *عصر العقل: تحقيق في اللاهوت الحقيقي والأسطوري*، ترجمة: محمد موسى، (د.ط)، (د.ن).

١٠. البخاري، محمد بن إسماعيل(2001) .، *صحيح البخاري*، تحقيق: جماعة من العلماء، (ط١)، بيروت، دار طوق النجاة.

١١. الحفني، عبد المنعم. (د.ت)، *الموسوعة الفلسفية*، (د.ط)، بيروت، دار ابن زيدون؛ القاهرة، مكتبة مدبولي.

١٢. حمد، حسين علي(1998) .، *قاموس المذاهب والأديان*، (ط١)، بيروت، دار الجيل.

١٣. الخميس، محمد بن عبد الرحمن(2014) .، *التوضيحات الجلية على شرح العقيدة الطحاوية*، (ط٢)، الدمام، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع.

١٤. دار الكتاب المقدس(2019) .، *الكتاب المقدس*، (ط٣)، (د.ن)، دار الكتاب المقدس.

١٥. الرازي، فخر الدين. (د.ت)، *الأربعين في أصول الدين*، تحقيق: أحمد السقا، (د.ط)، القاهرة، مكتبة الكليات الأزهرية.

١٦. الزبيدي، محمد مرتضى(2001) .، *تاج العروس من جواهر القاموس*، تحقيق: جماعة من المختصين، (د.ط)، الكويت، الهداية ودار إحياء التراث.

١٧. سبينوزا، باروخ(2020) .، *رسالة في اللاهوت والسياسة*، ترجمة: حسن حنفي، (د.ط)، القاهرة، مؤسسة هنداوي.

١٨. سترومبرج، دونالد(1994) .، *تاريخ الفكر الأوروبي الحديث*، ترجمة: أحمد الشيباني، (ط٣)، المملكة العربية السعودية، دار القارئ العربي.

١٩. السجستاني، أبو داود سليمان(2009) .، *سنن أبي داود*، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، (ط١)، القاهرة، دار الرسالة العالمية.
٢٠. السعدي، عبد الرحمن(2000) .، *تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان*، (ط١)، بيروت، مؤسسة الرسالة.
٢١. سولومون، روبرت س(2009) .، *الدين من منظور فلسفي: دراسة ونصوص*، ترجمة: حسون السراي، (ط١)، بيروت، العارف للمطبوعات.
٢٢. صالح، هاشم(2010) .، *معارك التنويريين والأصوليين في أوروبا*، (ط١)، بيروت، دار الساقي.
٢٣. طرابيشي، جورج(2006) .، *معجم الفلاسفة*، (ط٣)، بيروت، دار الطليعة للطباعة والنشر.
٢٤. طلعت، هيثم(2016) .، *مناظرة الملحدين*، (ط١)، القاهرة، نيو بوك للنشر والتوزيع.
٢٥. العامري، سامي(2018) .، *براهين النبوة والرد على اعتراضات المستشرقين والمنصرين*، (ط١)، المملكة العربية السعودية، تكوين للدراسات والأبحاث.
٢٦. العامري، سامي(2018) .، *براهين وجود الله في النفس والعقل والعلم*، (ط١)، المملكة العربية السعودية، تكوين للدراسات والأبحاث.
٢٧. الفراهيدي، الخليل بن أحمد. (د.ت)، *كتاب العين*، تحقيق: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، (د.ط)، بيروت، دار ومكتبة الهلال.
٢٨. فولتير(2018) .، *قاموس فولتير الفلسفي*، ترجمة: يوسف نبيل، (د.ط)، القاهرة، مؤسسة هنداوي.
٢٩. الماوردي، أبو الحسن علي(1989) .، *أعلام النبوة*، (ط١)، بيروت، دار ومكتبة الهلال.
٣٠. النسفي الماتريدي، أبو المعين(2011) .، *تبصرة الأدلة في أصول الدين*، تحقيق: محمد عيسى، (ط١)، القاهرة، المكتبة الأزهرية للتراث والجزيرة للنشر والتوزيع.

الكتب الأجنبية:

1. Anderson, R. S. (2012). Theology, Death and Dying. (n.p.): Wipf and Stock Publishers.
2. Deism: From Philosophy to Religion. (2024). (n.p.): Booklas Publishing.
3. Deism: Spirituality Without Religion. (2024). (n.p.): Vellaz Publishing.
4. Encyclopedia of the Essay. (1997). UK: Fitzroy Dearborn.
5. Flatto, S. (2015). The Kabbalistic Culture of Eighteenth-Century Prague: Ezekiel Landau (the 'Noda Biyehudah') and His Contemporaries. UK: Liverpool University Press.
6. Models of God and Alternative Ultimate Realities. (2013). Holland: Springer Netherlands.

المو اقع:

١- LIFE&LETTERS https://lifeandletters.la.utexas.edu/2008/09/song-of-solomon/
٢- المواقف الدينية من الإيمان بالله https://almohaweron.co/religious-attitudes-toward-belief-in-god/

References in Arabic:

1. Al-Razi, Fakhr al-Din. (d.t.). *Al-Arba'in fi Usul al-Din*, ed. Ahmad al-Saqqa, (d.t.), Cairo, Maktabat al-Kulliyyat al-Azhariyya.

2. Al-Mawardi, Abu al-Hasan Ali. (1989). *A'lam al-Nubuwwah*, (1st ed.), Beirut, Dar wa Maktabat al-Hilal.
3. Al-'Amiri, Sami. (2018). *Barahin al-Nubuwwah wa al-Radd 'ala I'tiradat al-Mustashriqin wa al-Munassirin*, (1st ed.), Saudi Arabia, Takwin Center for Studies and Research.
4. Al-'Amiri, Sami. (2018). *Barahin Wujud Allah fi al-Nafs wa al-'Aql wa al-'Ilm*, (1st ed.), Saudi Arabia, Takwin Center for Studies and Research.
5. Al-Zabidi, Muhammad Murtada. (2001). *Taj al-'Arus min Jawahir al-Qamus*, ed. Group of Scholars, (d.t.), Kuwait, Al-Hidaya and Dar Ihya' al-Turath.
6. Stromberg, Donald. (1994). *Tarikh al-Fikr al-Urubi al-Hadith*, trans. Ahmad al-Shaybani, (3rd ed.), Saudi Arabia, Dar al-Qari' al-'Arabi.
7. Al-Nasafi al-Maturidi, Abu al-Mu'in. (2011). *Tabsirat al-Adilla fi Usul al-Din*, ed. Muhammad Isa, (1st ed.), Cairo, Al-Maktaba al-Azhariyya lil-Turath.
8. Al-Khamis, Muhammad bin Abd al-Rahman. (2014). *Al-Tawdihat al-Jaliyyah 'ala Sharh al-'Aqidah al-Tahawiyyah*, (2nd ed.), Dammam, Dar Ibn al-Jawzi.
9. Al-Sa'di, Abd al-Rahman. (2000). *Taysir al-Karim al-Rahman fi Tafsir Kalam al-Mannan*, (1st ed.), Beirut, Mu'assasat al-Risalah.
10. Ibn Taymiyyah, Ahmad bin Abd al-Halim. (1991). *Dar' Ta'arud al-'Aql wa al-Naql*, ed. Muhammad Salim, (2nd ed.), Saudi Arabia, Imam Muhammad bin Saud Islamic University.
11. Solomon, Robert S. (2009). *Al-Din min Manzur Falsafi: Dirasah wa Nusus*, trans. Hassun al-Sarrai, (1st ed.), Beirut, Al-'Aarif lil-Matbu'at.
12. Spinoza, Baruch. (2020). *Risalah fi al-Lahut wa al-Siyasah*, trans. Hassan Hanafi, (d.t.), Cairo, Hindawi Foundation.
13. Ibn Qayyim al-Jawziyyah, Muhammad. (2019). *Al-Ruh*, ed. Muhammad Ajmal Ayyub al-Islahi, (3rd ed.), Riyadh, Dar 'Ata'at al-'Ilm; Beirut, Dar Ibn Hazm.
14. Al-Sijistani, Abu Dawud Sulayman. (2009). *Sunan Abi Dawud*, ed. Shu'ayb al-Arna'ut, (1st ed.), Cairo, Dar al-Risalah al-'Alamiyyah.
15. Al-Bukhari, Muhammad bin Isma'il. (2001). *Sahih al-Bukhari*, ed. Group of Scholars, (1st ed.), Beirut, Dar Tawq al-Najat.
16. Al-Albani, Muhammad Nasir al-Din. (d.t.). *Sahih al-Jami' al-Saghir wa Ziyadatuh*, (d.t.), Beirut, Al-Maktab al-Islami.
17. Ibn Qayyim al-Jawziyyah, Muhammad. (1988). *Al-Sawa'iq al-Mursalah fi al-Radd 'ala al-Jahmiyyah wa al-Mu'attilah*, ed. Ali al-Dakhil Allah, (1st ed.), Saudi Arabia, Dar al-'Asimah.

18. Paine, Thomas. (d.t.). *The Age of Reason: Tahqiq fi al-Lahut al-Haqiqi wa al-Usṭuri*, trans. Muhammad Musa, (d.t.), (n.p.).
19. Hamad, Hussein Ali. (1998). *Qamus al-Madhahib wa al-Adyan*, (1st ed.), Beirut, Dar al-Jil.
20. Voltaire. (2018). *Qamus Fultair al-Falsafi*, trans. Yusuf Nabil, (d.t.), Cairo, Hindawi Foundation.
21. Al-Farahidi, Al-Khalil bin Ahmad. (d.t.). *Kitab al-'Ayn*, ed. Mahdi al-Makhzumi & Ibrahim al-Samarra'i, (d.t.), Beirut, Dar wa Maktabat al-Hilal.
22. The Bible Society. (2019). *Al-Kitab al-Muqaddas*, (3rd ed.), (n.p.), Dar al-Kitab al-Muqaddas.
23. Ibn Taymiyyah, Ahmad bin Abd al-Halim. (2004). *Majmu' al-Fatawa*, comp. Abd al-Rahman bin Qasim, (1st ed.), Saudi Arabia, King Fahd Complex for the Printing of the Holy Qur'an.
24. Saleh, Hashim. (2010). *Ma'arik al-Tanwiriyyin wa al-Usuliyyin fi Urubba*, (1st ed.), Beirut, Dar al-Saqi.
25. Tarabishi, George. (2006). *Mu'jam al-Falasifah*, (3rd ed.), Beirut, Dar al-Tali'ah lil-Tiba'ah wa al-Nashr.
26. Ibn Faris al-Razi, Ahmad. (1979). *Mu'jam Maqayis al-Lughah*, ed. Abd al-Salam Harun, (d.t.), Syria, Dar al-Fikr.
27. Ibn Qayyim al-Jawziyyah, Muhammad. (d.t.). *Miftah Dar al-Sa'adah wa Manshur Wilayat al-'Ilm wa al-Iradah*, (d.t.), Beirut, Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah.
28. Talat, Haitham. (2016). *Munazara al-Mulhidin*, (1st ed.), Cairo, New Book for Publishing and Distribution.
29. Al-Hafni, Abd al-Mun'im. (d.t.). *Al-Mawsu'ah al-Falsafiyyah*, (d.t.), Beirut, Dar Ibn Zaydun; Cairo, Maktabat Madbuli.
30. Ibn Taymiyyah, Ahmad bin Abd al-Halim. (2000). *Al-Nubuwwat*, ed. Abd al-Aziz al-Tuwayan, (1st ed.), Saudi Arabia, Adwa' al-Salaf.